وأردت أنا بأبي العلاء قوله .

(فيا دارها بالخيف إن مزارها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال) .

ورسالة الوزير أبي الوليد بن زيدون المخزومي الأندلسي غالبها مبني على نوع التلميح ولا بد أن أذكر الموجب لإنشائها بحيث يتلمح المتأمل تلميحها .

وسبب إنشاء هذه الرسالة البديعة أنه كان بقرطبة امرأة ظريفة متأدبة من بنات خلفاء العرب المنسوبين إلى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل .

في بني عبد الملك بن مروان تسمى ولادة بنت المستكفي با ابتذل حجابها بعد نكبة أبيها وقتله فصارت تجلس للشعراء والكتاب وتحاضرهم وتطارحهم .

وكانت ذات جمال بارع وأدب غض ودماثة أخلاق وكان لها ميل إلى ابن زيدون بخلاف غيره من أهل العصر .

فمما كتبت إليه وهي راضية عنه .

(ترقب إذا جن الظلام زيارتي ... فإني رأيت الليل أكتم للسر) .

(وبي منك ما لو كان بالبدر لم ينر ... وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر) .

وكتبت إليه وهي غضبى .

(إن ابن زيدون على فضله ... يلهج بي شتما ولا ذنب لي) .

(يلحظني شزرا إذا جئته ... كأنما جئت لأخصي علي) .

تشير في تلميحها اللطيف إلى غلام كان متهما به .

ومن غض شعرها قولها .

(أنا وا أصلح للمعالي ... وأمشي مشيتي وأتيه تيها) .

(وأمكن عاشقي من صحن خدي ... وأعطي قبلتي من يشتهيها) .

ومما ينسب إليها .

(لحاظكم تجرحنا في الحشا ... ولحظنا يجرحكم في الخدود) .

(جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا ... فما الذي أوجب جرح الصدود)